وغيرهما شارك في قتله قال الشيخ شمس الدين الجزري رحمه الله تعالى حدثني
الامير سيف الدين لجي نوار قال كان السلطان رحمه الله تعالى قد نفذني بكرة الى
بيدرا بان يتقدم بالعساكر فلما قلت له ذلك نفر في وقال السمع والطاعة كم تشتم ابي
ثم اني حملت الزردخانة والثقل الذي لي وركبت فبينما انا ورفيقي الامير صارم الدين
الفخري وركن الدين امير جندار عند الغروب واذا بنجاب قد اقبل فقلنا له اين تركت
السلطان فقال يطول الله اعماركم فيه فبهتنا واذا بالعصايب قد لاحت واقبل الامرا
وبيدرا في الوسط فجينا وسلمنا وساق معه ركن الدين امير جندار وقال له يا خوند
هذا الذي كان عنوده الامرا قال نعم انا قتلته بمشورتهم وحضورهم وها هم
حضور وكان من جملتهم حسام الدين لاجين وبهادر راس نوبة وقرا سنقر وبدر
الدين بيسري اسنزع بعدد ذنوبه واهماله لامور المسلمين واستهتاره بالامرا
وتوزيره لابن السلعوس ثم قال رايتم الامير زين الدين كتبغا فقلنا لا فقال امير
جندار عنده علم من هذه القضية قال نعم هو اول من اشار بها فلما كان من الغد جاء
كتبغا في طلب عظيم من الخاصكية وغيرهم ثم قال كتبغا لبيدرا اين السلطان
ورماه بالنشاب ورموا كلهم بالنشاب وقتلوه وتفرق جمعه فلما راينا ذلك التجينا
الى جبل واختلطنا بالطلب الذي جا فعرفنا بعض اصحابنا فقال شدوا لنا بالمحلة
ما دينكم في ادقابكم الى حد الالط يعني شعارهم قال ابن الجلعدار وسالت شهاب
الدين بن الاشل كيف كان قتل السلطان قال جا اليه بعد دفع الدهليز ان بيدرا حبه
طير كبير قال امشي بنا حتى نتسبق الخاصكية فركبنا وسرنا فراينا طير كبير فرمي
بالبندق وصرع كبير ثم قال انا جيعان فهل معك شي تطعمني فقلت ما معي سوى
فروج ورغيف في سولقي فقال هاته فناولته فاكله ثم قال امسك فرسي حتى ابول
ثم نزل وقعد يبول ثم [illegible] ثم ركب واذا الغبار عظيم فقال سق واكشف الخبر فسقت
واذا بيدرا والامرا فسالتهم ما سبب مجيهم فلم يردوا علي وساقوا الى السلطان وقتلوه
كما ذكرنا ثم انه لبث موته يومين ملقى والى ان رجع وغسلوه وكفنوه ووضعوه في
تابوت وسير وام القاهرة الامير سعد الدين كوجبا الناصري فاحضر التابوت
ودفن في تربة والدته وذلك في المحرم سنة ثلاث وتسعين وستماية وكان
من ابنا الثلاثين او اقل رحمه الله تعالى

ذكر فتوحاته

ذكر فتوحاته

عكا وسور • وصيدا • وبيروت • وقلعة الروم • وبهسنا • وجميع الساحل
في اقرب مدة وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وشهر وخمسة ايام وكان كرمه
زايدا واطلاقه عظيم وكانت وافتنه تنسي وقعة الايدي والاكتاف لانا جميع من
وافق عليه قطعت ايديهم اولا وفيهم من سمر وفيهم من احرق وفيهم من قتل ولم يجد
في زمانه مظلمة ولا استجد ضمانا ولا مكسا وكان يحب الشام واهله وفيه يقول
شمس الدين بن غانم

مليكان قد لقبا بالصلاح • فهذا خليل وذا يوسف
فيوسف لا شك في فضله • ولكن خليل هو الاشرف

وكان مغري بالهدم لانه هدم اماكن وفيه يقول علا الدين الوداعي لما
امر بهدم الاماكن المجاورة للميدان بدمشق ووزع عماراته على الامرا ان ام السلطان
في حلق بهدم ما جاور ميدانه وانه قد غار لما راي عن بيوت الله جيرانه وقال
ايضا • ارى الامرا قد جدوا وجادوا • وشدوا في بنايهم وشادوا
وهم متسابقون ولا عجيب • ففي الميدان تستبق الجياد

وقال ايضا رحمه الله

حزتم ايها الامراء خيرا • على اتقانكم هذه الابنيه
ولا تخشوا على الميدان شيا • سوى سيل العطايا الاشرفيه

ولما

ولما افتتح السلطان عكا امتدحه القاضي شهاب الدين محمود بقصيدته البايية
المشهورة وهي هذه

الحمد لله ذلت دولة الصلب • وعز بالترك دين المصطفى العربي
هذا الذي كانت الامال لو طلبت • رؤياه في النوم لاستحيت من الطلب
ما بعد عكا وقد هدت قواعدها • في البحر للترك عند البر من ارب
عقيلة ذهبت ايدي الخطوب بها • دهرا وشدت عليها كف مغتصب
لم يبق من بعدها للكفر مذ خربت • في البحر والبر ما ينجي سوى الهرب
كانت تخيلنا امالنا فنرى • ان التفكر فيها غاية العجب
اما الحروب فكم قد انشات فتنا • شاب الوليد بها هولا ولم يشب
سوران بر وبحر حول ساحتها • دارا وداناهما ناي من القطب
مصفح بصفاح حولها اكم • من الرماح وابراج من اليلب
مثل الغمائم تهدي من صواعقها • بالنبل اضعاف ما تهدي من السحب
كانما كل برج حوله فلك • من المجانيق ترمي الارض بالشهب
ففاجاتها جنود الله يقدمها • غضبان لله لا للملك والنشب
كم رامها ورماها قبله ملك • جم الجيوش فلم يظفر ولم يخب
لم ترض همته الا الذي قعدت • للعجز عنه ملوك العجم والعرب
ليث اتى البدر الوجه من امم • يدعو الى رب العلى سبحانه باب
لم يلهه ملكه بل في اوايله • نال الذي لم تنله الناس في الحقب
فاصبحت وهي في بحرين مايلة • ما بين مضطرم نارا ومضطرب
جيش من الترك ترك الحرب عندهم • عار وراحتهم ضربا من الضرب
خاضوا اليها الردى والبحر فاشتبه • الامران واختلفا في الحال والكثب
تسنموها فلم يترك تسنمهم • في ذلك الافق برجا غير منقلب
اتوا حماها فلم تمنع وقد وثبوا • عنها مجانيقهم شيئا ولم تثب
يا يوم عكا لقد انسيت ما سبقت • به الفتوح وما قد خط في الكتب
لم يبلغ النطق حد الشكر فيك فما • عسى يقوم به ذو الشعر والخطب
كانت تمنى بك الايام معدة • فالحمد لله نلنا ذاك عن كثب
اغضبت عباد عيسى اذ ابدتهم • لله اي رضى في ذلك الغضب
واطلع الله جيش النصر فابتدرت • طلايع النصر بين السمر والقضب
واشرف المصطفى الهادي البشير على • ما اسلف الاشرف السلطان من قرب
فقر عينا بهذا الفتح وابتهجت • لفتحه الكعبة الغرا في الحجب
وسار في الارض سير الريح سمعته • فالبر في طرب والبحر في حرب
وخاضت البيض في بحر الدما وما • الدت من البيض الا شاق مختضب
وغاص زرق القنا في زرق اعينهم • كانها شطن تهوي الى قلب
توقدت وهي غرقى في دمايهم • فزادها الطعن منها شدة اللهب
وذاب من حرها عنهم حديدهم • فحيدتهم بها دعرا بد الرهب
كم ابرزت بطلا كالطود قد بطلت • حواسه فغدا كالمنزل الخرب
اجرى الى البحر بحرا من دمايهم • فراح كالراح اذ غرقاه من حبب
تحكمت وسطت فيهم قواضبنا • قتلا وعفت لخادي ما عن السلب
كانه وشرار الريح يطلبه • برج هوى ووراه كوكب الذهب
يشرك بامالك الدنيا لقد شرفت • بك الممالك واستعلت على الرتب
ما بعد عكا وقد لانت عريكتها • لديك شي تلاقيه على تعب
فانهض الى الارض فالدنيا بجمعها • مدت اليك نواصيها بلا نصب
كم قد دعت وهي في اسر العدا زمنا • صيدا الملوك فلم تسمع ولم تجب

Copyright © King Saud University